ISSN : 2335-1071 ردمد:

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

- البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم
- البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النُّورسي
- البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز
- آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية
- بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري

سبتمبر 2015

العدد 11
المجلد الثالث

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والأجنبية

فصل الخطاب
العدد الحادي عشر سبتمبر 2015
Revue n°11 Septembre 2015
Faslo El-Khitab

ISSN: 2335-1071

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Septembre 2015

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 11
Volume 03

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد الحادي عشر

سبتمبر 2015

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ. د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد

د. درويش أحمد

د. قادة عدة

د. كراش بخولة

د. بوشريحة إبراهيم

د. بن يمينة رشيد

د. بوعرعارة محمد

د. بن فريحة جيلالي

د. مكيكة محمد جواد

د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت

أ.د. بن جامعة الطيب ـ جامعة تيارت

أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة

أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين

أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية

أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان

أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس

أ.د. اسطمبول الناصر ـ جامعة وهران

أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر

د. عباس محمد ـ جامعة سعيدة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفهـــــرس

كلمة رئيس التحرير.....05

البيان القرآني في منظور بديع الزمان سعيد النورسي(بطاهر بن عيسى).....07

البيان الحجاجي وأساليبه في القرآن الكريم(شريفي عبد الصمد).....23

البعد التداوليّ للوظيفة القصدية في الخطاب الغزليّ لعلية بنت المهدي معالجة وإجراء

(عامر صلال راهي الحسناوي).....35

البناء البلاغي في تشكيل الصورة عند ابن المعتز

التحول من النظر المجرد إلى الواقع الملموس(عثماني عمار).....55

آلية الحوار العلمي بين الكاتب والقارئ في كتب النحو التراثية لخضر(قطاوي قدور).....71

بلاغة الصحراء وفاعلية التجسيم الاستعاري قراءة في رواية " التبر " لإبراهيم الكوني

(شول فاطمة الزهراء).....79

الأثر النفسي لأسلوب التكرار في شعر العباس بن الأحنف(عبد الله بيرم يونس).....91

الآمدي بداية النقد المنهجي عند العرب(عادل بوديار).....109

الفلاسفة المسلمون ونقد النص الشعري(بوهني بن عيسى).....115

الوضوح والغموض في الخطاب من منظور أصولي(درقاوي مختار).....123

اختلاف المفسرين في الدلالات التصريفية(عادل مقراني).....137

التأويل بالحذف في أضواء البيان عند الشيخ الشنقيطي(بوعمامة نجادي).....151

صوتيات التصريف وأثرها في ائتلاف المباني واختلاف المعاني(رفاس سميرة).....161

قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب(محمد بسناسي).....171

أسلوبية الاستفهام في النص الشعري الجاهلي، النص الهذلي، أنموذجا(الأحمر الحاج).....183

سيميائية الألوان في شعر محمود درويش(ربيع موازي).....191

تجليات الخطاب الإبداعي في التجربة الشعرية الحديثة(بلقاسم دكدوك).....203

منهجية محمد مصايف في نقد الفن المسرحي الدكتور(تاج محمد).....211

حركية السرد في رواية " النبر " لإبراهيم الكوني،

دراسة في المشهد السردي وتوزيعه(عكازي شريف).....219

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا قبل:...

في عددها الحادي عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تصارع حزما من المعوقات، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى أخرُ متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلاّ أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشيبة نتمنى- مخلصين - أن تظهر بأكثر مما هي عليه الآن، ولكن كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك جزؤه.

حاولنا أن نصفف مقالات هذا العدد – على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من الأعراف الأكاديمية . ثمة مقاربات تحاول رصد الاطار المعرفي في أصوله وجذوره الإبستيمية ،حيث كشفت هذه المقاربة الإبستيمية كيف تشكلت هذه المفاهيم في حراكها وتحولها، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود ميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، ضمن آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصا. وتأتي اللسانيات هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعت إلى تحديد معاصر وعلمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "في ذاتها ولذاتها" وبغضّ النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل، ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيّا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب – من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الإشكال هو بالأساس عملية فكرية أكثر مِمَّا هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحتة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدّداته بقدر ما يرتّد إلى عمليةٍ فكريةٍ معقّدةٍ، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بما تنتجه هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدده محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، في أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلي ثم التفاعلي :أما التواصلي فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة إن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقاربة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إمّا إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنيةً على أساسٍ معقولٍ، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معانٍ وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر لمتلقيها متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه ،إيمانا منا ووفاءً لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهمّ واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا ينزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فهي بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا إلى الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الحدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هدا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب القرآني وكيف صار هذا الخطاب مستوعبا للدراسات في ضوء اللسانيات الحديثة، أو في ضوء الدراسات الحجاجية، أو حتى عند المفسرين والموازنة بين مختلف الرؤى والتصورات، كما هو عند النورسي أو عند الشنقيطي صاحب أضواء البيان، أو عند المفسرين عموما أو إعادة قراءة الموروث النقدي والبلاغي العربيين في ضوء المناهج الحداثية، كما هو الحال في خطاب الغزل، أو دراسة قضية نقدية بعينها كالغموض والصورة الأدبية وكيف تعامل معها النقد العربي القديم، أو إشكالية التأويل عند الأصوليين وغيرها من المقالات الجادة التي تنم عن حصاد قراءات منتجة.

وقد خصصت المجلة في عددها هذا حيزا للترجمة وهو جهد نسعى إليه ونثمنه، ونشجع المشتغلين عليه، مثلما هو مدون في متن العدد من جهد الأستاذ (محمد بسناسي) في مقاله الموسوم بـ "قواميس قديمة، قواميس حديثة تمثيل اللغة والخطاب" مما يجعلنا نتفاعل مع الآخر من خلال ثنائية الاستيعاب والتواصل، دون أن ننغلق على أنفسنا ونزعم أننا تحصنا وهو زعم واه. نأمل أن تصلنا جهود أخرى لترجمات أخرى إثراء لحياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بالترجمة إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء. والله نسأل أن نكون مثلما يريدنا أن نكون، **والله من وراء القصد.**

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التأويل بالحذف في أضواء البيان[1]

عند الشيخ الشنقيطي[2] (ت 1393هـ)

الدكتور: بوعمامة نجادي

المركز الجامعي تيسمسيلت ـ الجزائر

يعتبر الحذف انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، وهو من سنن العرب في كلامها، وتكمن أهميته في عدم إيراده لما هو منتظر من لفظ،مما يؤدي إلى تحريك شخصية المتلقي فكريّا، وجعله أكثر تفاعلا مع النص بإعماله عقله، وفسحه المجال للتخيل.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز البياني، التأويل، القرآن الكريم، الحذف، النظم،النحو، الكلام، الجملة، الحركة، الإيجاز.

Abstract

Deletion is a deviation from the normal expressive level, and is one of the Arab sunan in their speech. Its importance lies in its failure to include what is expected of the word which leads to moving the personality of the recipient intellectually, and makes it more interactive with the text by the realization of his mind, and allows an imagination space.

Keywords: Deletion, deviation, expressive level, imagination

التأويل بالحذف: تتعدد طرائق النحويين في تقدير المحذوفات والحذف من سنن العرب في كلامها (ومن سنن العرب الحذف والاختصار)[3]. ويطال العمدة في الكلام والفضلة من مرفوعات ومنصوبات ومجرورات.

يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته..."[4]

الحذف لغة واصطلاحا[5]

الحذف لغة: الإسقاط ، أسقطت الشعر حذفته وأخذت منه[6].

الحذف اصطلاحا: إسقاط جزء الكلام، أو كلّه لدليل. ويختلف الحذف عن الإيجاز في كون المحذوف مقدَّرا في الحذف، بينما الإيجاز لفظ قليل جامع للمعاني الجمة بنفسه[7].

وبهذا يعتبر الحذف انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، ويشجع على الكلام وطلب الإيجاز، والبعث على الاجتهاد والتأويل، وزيادة التفاعل والتلذذ بسبب ما يُستنبط من محذوف[8]. وتبقى حاجته إلى دليل ملحة سواء تعلق الأمر بالدليل العقلي أو دليل العادة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الشرعية[9]. لقد توصلت في هذه الدراسة بعد العملية الإحصائية التي قمت بها إلى أن نسبة الحذف كآلية في التأويل النحوي في أضواء البيان تقدر بـ: 40 %[10]. وهي أكبر نسبة اعتمدها الشيخ كآلية في تأويل النص لأهميتها، وهي كالآتي.

- **تحليل مكونات العينة (الحذف):**

الرقم	أنواع الحذف	عدد تكراره	النسبة
01	حذف المفعول	21	% 25 .26
02	حذف الفعل	09	% 25 .11
03	حذف المبتدأ	10	% 50 .12
04	حذف جواب الشرط	07	% 75 .08
05	حذف المضاف	07	% 75 .08
06	حذف الصفة	02	% 50 .02
07	حذف مقول القول	04	% 00 .05
08	حذف روابط مختلفة	11	% 75 .13
	المجموع	80	% 100

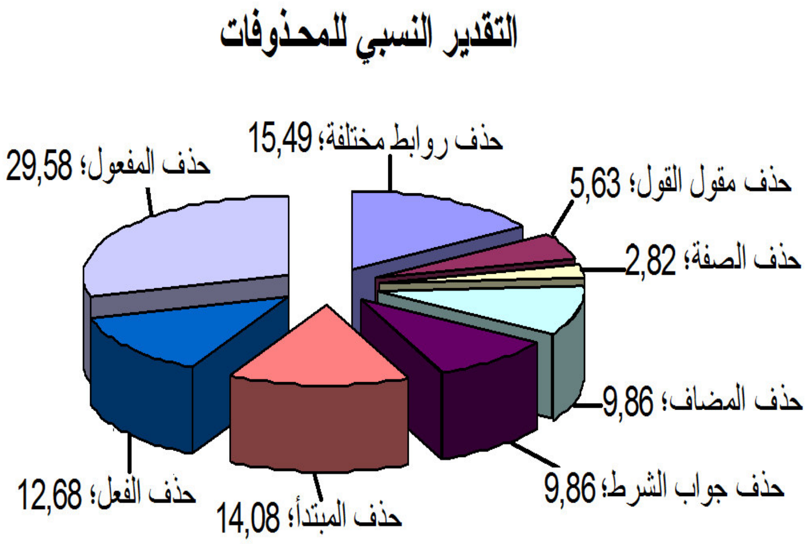

أولا: التأويل بحذف المفعول به:

لقد خلص الشيخ الشنقيطي إلى تقدير حذف المفعول به بعد مقارنته للآيات القرآنية وهو يتعامل مع النص القرآني، ونأخذ مثالا من سورة الأعراف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- قال الله تعالى: ﴿المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾[11]. حيث يقول: "لم يبين هنا المفعول به ولكنه بينه في قوله: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا﴾[12]وقوله تعالى: ﴿لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾[13]"[14].

وقد جمع الله في الآية بين الإنذار للكفرة والذكرى للمؤمنين وبتقدير المفعول المحذوف يصبح الفعل حرًا غير مقيد، ومن أجل اكتساب المعرفة الخاصة التي بموجبها نصبح قادرين على تحديد البنية العميقة للآية التي يرتكز عليها تأويلها النحوي، والدلالي لا بد من معرفة ما يلي: [15]

1- يجب أن نحدد الخصائص المعجمية للكلمات، وإلا لا نكون قادرين على فهم الآية (الإنذار، الذكرى).

2- يجب أن نعرف أن الفعل (تنذر) فعل متعدٍ، وبالتالي ينتقي دلاليًا مقولة تتحقق بصورة صحيحة أي (مفعوله).

3- يجب أن تقوم كلمة (تنذر) بدورها كمركب فعلي ينذر من ينذر؟ الإنذار لمن يكون؟ وعليه فالانتقاء الدلالي لهذه المقولة الفارغة تطال الحقل الدلالي الذي يستغرق فضاء الكفرة والعصاة والصادين عن السبيل. . . . الخ.

4- بمقتضى مبدأ الإسقاط يجب أن يظهر مفعوله في التمثيل التركيبي Syntaxe وبما أن المفعول قُدِّر محذوفا فتعتبر هذه المقولة مقولة فارغة.

2- نأخذ مثالا من سورة يونس قال الله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين﴾[16]إن الشيخ الشنقيطي كدأبه يخلص إلى تقدير مفعول محذوف بالمقارنة مع آيات أخر "صرح الله في هذه الآية الكريمة بخسران المكذبين بلقاء الله وأنهم لم يكونوا مهتدين، ولم يبين المفعول به للفعل خسر، وذكر في بعض الآيات أسباب الخسران ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾[17]

ويبين المفعول المحذوف في آيات أخر ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[18] ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾[19]"[20]

أما القرطبي فيربط الآية بالسياق القرآني، ويحصر المفعول المحذوف في ثواب الجنة، أو يعلق خسرانهم بحال لقاء الله قائلا: "يجوز أن يكون هذا إخبارا من الله عز وجل بعد أن دلَّ على البعث، والنشور أي خسروا ثواب الجنة، وقيل خسروا في حال لقاء الله "[21].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الفخر الرازي فيحصر الخسران في الأنفس كمفعول مقدر "قال أبو مسلم لما ضيعوا أعمارهم في طلب الدنيا والحرص على لذاتها لم ينتفعوا بعمرهم البتة فكان وجود ذلك العمر كالعدم" [22]. وتوسّلا إلى تحديد البنية العميقة[23] التي يرتكز علها التأويل النحوي والدلالي.

أوّلا: لا بد من تحديد الخصائص المعجمية للكلمات الواردة في الآية كالخسران والهدى، والذين كذبوا بلقاء الله.

ثانيا: يجب أن نعرف أن الفعل " خسر " هو فعل متعدٍ وبالتالي ينتقي دلاليّا مقولة تتحقق بصورة صحيحة أي (مفعوله).

ثالثا: يجب أن تقوم كلمة (خسر) بدورها كمركب فعلي

ماذا خسر الذين كذبوا بلقاء الله؟ فالانتقاء الدلالي لهذه المقولة الفارغة قد تكون:

1- المال. 2 -الأنفس. 3-الجنة. الدنيا. 4- الأهل. 5- ص حيث ص ينتمي إلى نفس الحقل الدلالي. والذي خسر نفسه يوم القيامة لا يزعم أنه ربح شيئا ذا بال مهما كان.

رابعا: بمقتضى مبدأ الإسقاط يجب أن يظهر مفعول الفعل في التمثيل التركيبي syntaxe، وبما أن المفعول لا يظهر صراحة حيث قدر محذوفا مما اكتسب الفعل حرية أكبر، فالمقولة تعتبر فارغة.

4- نأخذ مثالا من سورة الحجرات قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴾[24] ويرى الشيخ الشنقيطي[25] أن للعلماء في الفعل (لا تقدموا) ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه مضارع قدَّم اللازمة، بمعنى تقدم، وهذا ما تعززه قراءة يعقوب (لا تَقَدَّموا) بفتح التاء، والدّال المشددة إذ أصله (لا تتقدموا)، فحذفت إحدى التاءين، وهذا الوجه راجح عنده.

الوجه الثاني: أنه مضارع قدم المتعدي ومفعوله محذوف لإرادة التعميم.

أي لا تُقدموا ← أ- قولا
ب- فعلا بين يدي الله ورسوله
ج- عملا

الوجه الثالث: أنه مضارع قدم المتعدي إلا أنه أُجْرِي مجرى اللازم لإرادة أصل الفعل دون وقوعه على مفعوله أي تضمين المتعدي معنى اللازم.

ولقد أورد النحاس ما يعزز مذهب الشنقيطي عن ابن عباس رضي الله عنهما (لا تقدموا) هذا في القتال والشرائع لا تقضوا حتى يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو جعفر: "ودلّ على هذا فعل الطاعات قبل وقتها لا يجوز، لا يجوز تقديم الصلاة ولا الزكاة"[26].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل الشيخ أبا حيان الأندلسي هو خير من يوضح لنا حرية الفعل (لا تقدموا) المتصدر بأداة النهي وكيفية انتقائه الدلالي لمفعوله من حقل دلالي كبير، تتحكم فيه لفظه الغطاء المتمثلة في مطلع الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾[27]. " فاحتمل أن يكون متعديا وحذف مفعوله ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم "[28]. كما يرى فيه احتمال اللزوم بحرف الجر أي لا تقدموا بشيء ما من الأشياء[29]. ويرى الفخر الرازي أن الفعل (لا تقدموا) يحتمل وجهين[30]

أحدهما: أن يكون من التقديم الذي هو متعدٍ، وعلى هذا ففيه وجهان:

أ-ترك مفعوله برأسه كقوله تعالى: ﴿هو يحي ويميت وإليه ترجعون﴾[31] وقول القائل فلان يعطي ويمنع، ولا يريد بهما إعطاء شيء معين ولا منع شيء معين، وإنما يريد أن له منعا وإعطاء وهنا كأنه يريد أن يقول: "لا ينبغي أن يصدر منكم تقديم أصلا".

ب- أن يكون المفعول هو الفعل أو الأمر.

ثانيا: أن يكون المراد (لا تقدموا) بمعنى لا تتقدموا وعلى هذا فهو مجاز بمعنى لا تجعلوا لأنفسكم تقدما عند النبي صلى الله عليه وسلم.

يقال: "فلان تقدم بين الناس إذا ارتفع أمره وعلا شأنه" والسبب أن من ارتفع يكون متقدما في الدخول في الأمور العظام، وفي الذكر عند ذكر الكرام، وبهذا تتحد القراءتان في المعنى، قراءة من قرأ بفتح التاء والدال، وقراءة من قرأ بضم التاء وكسر الدال.

أجل إن حرية الفعل تفضي عليه وفرة الدلالة وسعة المعنى حتى يستطيع أن يقوم مقام التركيب بذاته محافظا على المعنى " والحق أن ورود الفعل المستحق للمفعول بلا مفعول إنما يكون مقصودا به إطلاق الفعل في كل ما يسمح المقام بتصوره مفعولا لذلك الفعل دون النص على اسم بعينه"[32].

ثانيا: التأويل بحذف حرف الجر:

لعل من نافلة القول أن نُرجع توسل التعبير الدقيق المتقن إلى تحري الدقة في استعمال حروف الجر، ذلك أنّ معنى الفعل موقوف على الحرف في الجملة العربية من حيث الإبلاغ وعدم التحكم في الاستعمال يُذْهِب المعنى تماما، أو يؤدي إلى خلط بين ما ينجر عنها من معان حسب تأثيرها في أفعالها، أو ما هو في حكمها من أسماء مشتقة ومصادر. " وكثيرا ما تتداخل تلك المعاني، وتختلط على غير الخبير بالأساليب البليغة المأثورة "[33].

ومما يفتح النص على التأويل بحرية أكبر جراء استعمال حرف الجر ما ورد في سورة النساء ﴿وترغبون أن تنكحوهن ﴾[34] فالفعل "رغب" لا يتحدّد معناه إلاّ إذا وضعنا له حرف جر مناسب للمعنى المراد، وهو على دلالتين متعاكستين (رغب في) و(رغب عن) حيث يرى الشيخ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشنقيطي[35] أن المصدر المنسبك من أن وصلتها مجرور بحرف جر محذوف، وهو على خلاف أي هل هو "عن" وهو الأظهر عنده أو هو "في"؟.

وهذا ما يراه الفخر الرازي إذ يحمل الفعل "رغب" على الرغبة والنفرة قال أبو عبيدة: "هذا يحتمل الرغبة والنفرة فإن حملته على الرغبة كان المعنى وترغبون في أن تنكحوهن وإن حملته على النفرة كان المعنى وترغبون عن أن تنكحوهن لذمامتهن"[36].

ثالثا: التأويل بحذف الفعل:

قال الله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾[37] لقد جاءت غشاوة على عدة صور وقرئت وفق الحالات التالية[38]:

1- بالكسر والنصب غِشَاوةً
2- بالضم والرفع غُشَاوةٌ
3- بالفتح والنصب غَشَاوةً
4- بالكسر والرفع غِشَاوةٌ
5- بالفتح والرفع غَشَاوةٌ
6- بالعين والرفع من العشاء عشَاوةٌ

والغشاوة: هي الغطاء ومنها الغاشية

الختم: الاستيثاق من الشيء حتى لا يخرج منه داخل فيه، ولا يدخل فيه خارج عنه. أما ما يخص التأويل فيقدر الشنقيطي[39] فعلا محذوفا تقديره (وجعل على بصره غشاوة) كما جاء في سورة الجاثية حسب قراءة من قرأ (غشاوة) بالنصب. أما القرطبي[40] فيرى أن السمع لا يختم بل يختم موضعه، وبذلك يقدر مضافا محذوفا تقديره: وختم على موضع سمعهم، فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. أمّا من قرأ بالنصب فهو على معنى " وجعل " من قبيل

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا * حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا**[41]

والنصب في نظر أبي حيان الأندلسي يحتاج إلى إضمار كما تحتمل في نظره أن تكون اسما وضع موضع مصدر من معنى ختم لأن معناه غشى وستر كأنه قيل تغشية على سبيل التأكيد[42] وهذا ما يؤكده النحاس " وقرئ بالنصب، وهي قراءة متواترة وفيه إضمار (وجعل)"[43].

ويرى الفراء أن الإضمار يحسن في الكلام المجتمع الدال أوله على آخره من قبيل: قد أصاب فلان المال، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن. فالبناء لا يقع على العبيد والإماء، ولكن للإضمار طريقته[44]. أما أبو علي الفارسي والأخفش فلم يجدا لأنفسهما من مخرج حيال ما يعتقدانه سوى الهروب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالختم في نظرهما لا يقع على الأبصار (وختم على قلبه غشاوة) أي بغشاوة، فلما حُذف حرف الجر وصل الفعل. ومعنى ختم عليه بغشاوة مثل جعل على بصره غشاوة، ألا ترى أنه إذا ختمها بالغشاوة فقد جعلها فيها[45]. ويمثل الأخفش[46] منطلقا من أن الختم حصل نتيجة العصيان بقول القائل: (أهلكته فلانة) إذا أُعجب بها وهي لا تفعل به شيئا سوى أنه هلك في إتباعها.

ويشير علم اللسان الحديث إلى هذه الإشكالية بصورة جلية حيث قدّر التحويليون فعلا محذوفا ليس له صورة لفظية، ولا بنية صوتية في الكلام وأطلق عليه تشومسكي CHOMSKY. N الضم " pro " والمعنى إذا وُجد اسم وفعل على تلك الهيئة يجوز نصب الاسم السابق. وهذا على اختلاف النحاة في نصبه فمنهم من ذهب إلى أنَّ ناصبه فعل مضمر بحيث يكون موافقا في المعنى لذلك المظهر، وهذا يشمل الوجهين معا: 1- ما وافق لفظا ومعنى. 2- ما وافق معنى دون لفظ في حين يرى المذهب الكوفي أن النصب من تأثير الفعل المذكور بعده.

زيدا ضربته ←ـــــــ ضربت المذكور بعد الاسم وهو الذي نصب الاسم وعليه فلا يكون هذا الوجه من مقولة الضم " pro " لاشتراطهم فيها أن تكون بنية غير صوتية[47].

رابعا: التأويل بحذف المضاف:

1- قال الله تعالى: ﴿ولكن البر من اتقى﴾[48]. كعادة الشنقيطي يفسر الآية بناء على نص آية أخرى لهذا حين لم يجد تصريحا مباشرا في هذه الآية بالمراد بمن اتقى لم يكلف نفسه جهدا سوى الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾[49] "والكلام في الآية على حذف مضاف أي ولكن ذا البر من اتقى ولكن البر بر من اتقى"[50]. أما النحاس فيقدر الحذف على ثلاثة أوجه كالآتي:

1- يكون التقدير ولكن البر بر من آمن بالله ثم حذف.

2- ويجوز أن يكون التقدير ولكن ذا البر من آمن بالله.

3- ويجوز أن يكون البر بمعنى البار والبر كما يقال رجل عدل[51].

2- قال الله تعالى:﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾[52]

يرى الشيخ الشنقيطي في الآية وجهين من أوجه التفسير:

الوجه الأول: أن الكلام على حذف مضاف والتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار أي الشمس والقمر آيتين، ويترتب على هذا الوجه أنّ آية الليل هي القمر وآية النهار هي الشمس، ومحو آية الليل هو ما في القمر من سواد، وهذا على الرغم من قول أهل العلم به كعليّ وابن العباس -رضي الله عنهما- إلاّ أنه ليس بظاهر عند الشنقيطي[53]. وهذا الوجه قد رآى به القرطبي إذ يقول بحذف المضاف لوجود دليل دال عليه، ويتمثل في إضافة الآية إلى الليل والنهار[54].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه الثاني: ويتمثل في إضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف اللفظ تنزيلا للاختلاف في اللفظ منزلة الاختلاف في المعنى وإضافة الشيء إلى نفسه في اختلاف اللفظ كثير في القرآن وفي كلام العرب نحو قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ﴾[55] رمضان هو الشهر بعينه على التحقيق وعلى هذا الوجه ليس في الآية مضاف محذوف. وهذا ما ذهب إليه كل من النحاس والفخر الرازي. فالنحاس يرى في الليل والنهار آيتين دالتين على مدبر لهما كل واحدة منهما تأتي في اثر صاحبتها وتنصرف عند مجيئها[56] والرازي يرى في الآيتين الليل نفسه والنهار نفسه والمعنى أنّ الله جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين والدنيا.

﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾[57]وعلى هذا القول تكون الإضافة للتبيين والتقدير فمحونا الآية التي هي الليل نفسه وجعلنا الآية التي هي النهار نفسه مبصرة ونظيره قولنا: نفس الشيء وذاته فكذلك آية الليل هي نفس الليل[58]. "مبصرة" الإضاءة سبب في حصول الإبصار ولهذا أطلق اسم الإبصار على الإضاءة إطلاقا لاسم المسبب على السبب[59].

أما العكبري فيقول بالحذف واللاحذف في آن واحد " آيتين قيل التقدير ذوي آيتين ودل على ذلك قوله آية الليل وآية النهار وقيل لا حذف فالليل والنهار علامتان ولهما دلالة على شيء آخر فلذلك أضاف في موضع ووصف في موضع "[60].

<u>مراجع البحث وإحالاته:</u>

1- أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن: وهو أشهر مؤلفاته، حيث يقول عنه تلميذه الشيخ محمد عطية سالم: (هو مدرسة يتحدث عن نفسه) (ينظر: أضواء البيان ج9 ص499)

2- هو محمد الأمين ولقبه (آبّا) بمد الهمزة وتشديد الباء من الإباء، والده محمد المختار ابن عبد القادر ابن محمد ينتهي إلى يعقوب ابن جاكن جد القبيلة المعروفة بالجكنيين الحميرية، ولد رحمه الله سنة: 1305هـ بمسقط رأسه بماء (تَنْبِهْ) بمديرية كيفا بشنقيط، وهي قرية بمديرية أصار في أقصى موريتانيا في شمالها الغربي. (ترجمة الشيخ اعتمدت في تحضيرها على محاضرة لتلميذه الشيخ عطية محمد سالم التي أوردها في نهاية الجزء التاسع من أضواء البيان ص469-504)

3: ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكرياء) ،الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج بيروت دار الكتب العلمية ط1 1997 ص156

4: ابن جني (أبو الفتح عثمان) الخصائص تحقيق محمد علي النجار مصر دار الكتب المصرية، ج2 ص36

5: يقول الدكتور محمد عيد (التأويل النحوي هو صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير وتدبر) د. محمد عيد أصول النحو العربي القاهرة دار التراث ط1 1978 ص185، يقول الدكتور حسام أحمد قاسم: (التأويل النحوي: هو افتراض أصل يتوصل إليه عن طريق أحد مظاهر التحويل) د. حسام أحمد قاسم الأسس المنهجية للنحو العربي دراسة في كتب إعراب القرآن القاهرة دار الآفاق العربية ط1 2007 ص212.

6: ينظر ابن منظور لسان العرب ج3 ص 93

7: ينظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج3 ص 67

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8: ينظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج3 ص 69

09: ينظر المرجع نفسه ج3 ص 73

10: ينظر الدراسة الإحصائية في رسالتي " التأويل النحوي والدلالي في أضواء البيان عند الشيخ محمد الأمين الشنقيطي "رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ص 162 جامعة الجيلالي اليابس سدي بلعباس

11: سورة الأعراف الآية: 01

12: سورة مريم الآية: 97

13: سورة يس الآية: 06

14: محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان ج2 ص 58

15: ينظر د. حسام البهنساوي نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط1 2004 ص 43

16: سورة يونس الآية: 45

17: سورة البقرة الآية: 27

18: سورة الأعراف الآية: 09

19: سورة الزمر الآية: 15

20: محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان ج2 ص 158

21: القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج4 ص 251

22: الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج6 ص 91

23: ملاحظة: لا أدّعي أنني أمتلك ما يؤهلني إلى فهم نظرية النحو الكلي وإسقاطها من حيث التطبيق على النص بغية استيعابه كما أنها تتعارض صراحة مع نص قرآني ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنَّ في ذلك لآيات للعالمين ﴾ [سورة الروم الآية: 22] وليس فكرة البنيويين فحسب التي ترى أن اللغات تختلف فيما بينها اختلافا لا يمكن تحديده.

24: سورة الحجرات الآية: 01

25: ينظر الشنقيطي أضواء البيان ج7 ص 400

26: النحاس إعراب القرآن ج3 ص 112

27: سورة الحجرات الآية: 01

28: أبو حيان الأندلسي الغرناطي إعراب القرآن ت. محمود شاكر دار إحياء التراث العربي لبنان بيروت ط1 2005 ج5 ص 189

29: المرجع نفسه ج5 ص 189

30: ينظر الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج10 ص 6093

31: سورة يونس الآية: 56

32: أحمد عبد الستار الجواري نحو القرآن ص 35

33: المرجع نفسه ص 50

34: سورة النساء الآية: 127

35: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان ج1 ص 317

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

36: الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج4 ص 54
37: سورة البقرة الآية: 07
38: ينظر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان ج1 ص 55
39: المصدر نفسه ج1 ص 12
40: القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج1 ص 140
41: نقلا عن المرجع نفسه ج1 ص 140
42: ينظر أبو حيان الأندلسي إعراب القرآن ج1 ص 46
43: النحاس إعراب القرآن ج1 ص 28
44: ينظر الفراء معاني القرآن ج1 ص 22
45: ينظر أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ت. كامل الهنداوي، بيروت دار الفكر،2001 ج1 ص200
46: ينظر الأخفش الأوسط معاني القرآن ص 36
47: ينظر د. حسام البهنساوي نظرية النحو الكلي ص 46
48: سورة البقرة الآية: 188
49: سورة البقرة الآية: 176
50: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان ج1 ص 74
51: ينظر النحاس إعراب القرآن ج1 ص 107
52: سورة الإسراء الآية: 12
53: ينظر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان ج3 ص 56
54: ينظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج5 ص 148
55: سورة البقرة الآية: 184
56: ينظر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان ج3 ص 58
57: سورة الإسراء الآية: 12
58: ينظر النحاس إعراب القرآن ج2 ص 98
59: الفخر الرازي مفاتيح الغيب ج7 ص 139
60: عبد الله العكبري إملاء ما منّ به الرحمن ص 385

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com